

المملكة الآشورية من عصر القوة إلى الانهيار

610-722 ق. م

م. د. طعمه وهيب خزعل

كلية الآداب
جامعة تكريت

(فلاصة البحث)

لا تزال الأحداث التي شهدتها آشور بين عامي 627 و 612 ق. م غامضة لدى الباحثين في تاريخ الآشوري الذين عجزوا عن تحليل العوامل التي أدت إلى هذه المملكة بعد تلك الانتصارات الكبير التي تحققت في عصر الملك آشور - بان- أبلي وبهذا الشأن يقول الباحث (p. Garelli) " لقد بدا سقوط هذه المملكة وكأنه لغز لا بل وصمة عار على جبين المؤرخين، اذ كيف يتقبل المرء فكرة انسحاق هذه الآلة العسكرية الهائلة أمام قوى أقل شأنًا منها بكثير من الكلدانيين والميديين الذين لا يملكون قوة عسكرية تضاهي قوة المملكة الآشورية وإذا كان من الصحيح أنه باستطاعة الكلدانيين القيام بحرب حصار بسبب تنظيمهم المتين فان من الصحيح أيضا أن قواتهم لم تكن كافية لسحق قوات نينوى وان منحهم التحالف مع القوات الميدييه قدرة أعاققت تحرك المشاة الآشوريين ومع ذلك... لم تكن القوة العسكرية ولا تقنيات الأعداء وأساليبهم هي التي أسقطت نينوى، بل الثورات الأهلية التي اندلعت منذ عام 627 ق. م واستنفذت قوى مملكة آشور وهي التي تفسر الأحداث التي جرت في آشور وفي الشرق الأدنى.

المقدمة

تابع خلفاء الملك توكلتي-أبل-إيشر الثالث(تجلاتيليزر) (١)

745-727 ق. م (٢) مخطط التوسع والضم، وكان الآشوريون ذوي مواهب

وحنكة عسكرية فضلا عن القدرات البارزة التي يمتلكوها، وقد نفذوا سياسة قمع مطامع ذوي الطبقة العليا والسيطرة على الثورات الداخلية، ووصلت مملكة آشور من الاتساع والقوة إبان القرن الثامن ق. م إلى أبهى عصر من عصور حكمها^(١٠)، لم تصل إليه أية مملكة قبلها في العراق القديم ما وصلت إليه آشور حيث مارست سيادتها على الشرق الأدنى القديم بكامله من دون أن تتوصل إلى فرضها بشكل كامل، وذلك بفعل الثورات المتتالية التي حدثت في المناطق المنضمة إلى المملكة أو في المناطق الحدودية.

لم تهدأ ثورات الممالك السورية ومملكة السامرة في فلسطين بدعم وتحريض من قبل المصريين القدماء^(١١). كما فشل الآشوريون في ضم بابل تحت سيادتهم على الرغم من الألوان البراقة التي أصبغت على حملات ملوكهم.

وفي المناطق الحدودية شمالا وشرقا برزت شعوب هندو-أوربية أستقرت في الهضبة الإيرانية منهم الميديون (بالآشوري مادا Mada أو امادي Amadai)^(١٢)، والكيمايون (Cimmerians)^(١٣) الذين حطموا مملكة اورارتوا (Urartu)^(١٤) عام 706 ق. م ومنهم الاسكثيون (Scythian) (بالمصادر الآشورية اشكازي Iškazai)^(١٥) الذين اتجهوا غربا ونهبوا آشور وآسيا الصغرى وشمال سورية وساحلها، ونشروا الدمار في كل مكان، ومنذ منتصف القرن السابع وحد الميديون^(١٦) قبائلهم وهزموا الاسكثيين وأجلوهم عن المنطقة صوب إيران واتخذوا همدان (اكبتانا) عاصمة لهم وتحالفوا فيما بعد مع السلالة الكلدانية في بابل وأسقط الحليفان المملكة الآشورية عام 610 ق. م^(١٧) بسبب عدم وصول الإمدادات المصرية للآشوريين^(١٨) واجتاحوا المدينة التي سقطت في عهد آخر ملوك آشور الملك الآشوري آشور اوبلط 612-610 ق. م بالقوة^(١٩).

حكم ملوك الآشوريين الأقوياء

1. شروكين الثاني (سرجون الثاني) (٧٢٢-705 ق.م) (١٠)

لم يعرف شروكين الآشوري (الثاني) إبان حكمه الراحة قط (١١)، كونه ورث تركه ثقيلة تبدو واضحة من عدم استقرار الأوضاع الأمنية والإدارية في بلاده، فمنذ بداية حكمه قامت انتفاضة سببها مسألة وراثته العرش وما أن توصل على قمعها، حتى ثارت بابل ضده بقيادة مردوخ بلادن شيخ قبيلة بيت- ياكين الذي نصب نفسه ملكا عليها وأخذ بيده الإله مردوخ في عيد رأس السنة الجديدة من عام 721 ق.م (١٢) ورفض دفع الجزية لآشور وان عمله هذا اقنع شروكين بضرورة تأديبه إلا أن مردوخ بلادن ولغرض تقوية مركزه السياسي والعسكري تحالف مع العيلاميين (١٣) للتخلص من النير الآشوري وأعلن استقلال بلاده عن آشور، وعليه وجه الملك شروكين الآشوري جيشه نحو الجنوب وفي معركة قرب دور- أيلو (الدير حاليا) (١٤) انسحب الملك الآشوري مؤجلا الرد على البابليين و اتجه نحو الغرب لمواجهة خطر التدخل المصري في الشؤون السورية الفلسطينية مما جعله يتخلى لفترة عن تنفيذ مشروعه الطموح في إخضاع بابل (١٥)، هذا وقد نجح في سحق ثورات المدن السورية على مرحلتين في عامي 720 و716 ق.م وقضى على تحالف ممالك أرباض، شماري، دمشق بزعامة ملك حماة في معركة القرقار الثانية 720 ق.م ثم احتل المدن السورية ووصل حتى الحدود المصرية وأجبر سلطتها على فتح الأبواب أمام التجارة الآشورية، كما ورد في نص لسرجون بانه انشأ نقطة تجارية في العريش: (وخط الآشوريون والمصريون معا من اجل التبادل التجاري). (١٦)

ثم قرر الملك شروكين الثاني مواجهة أوراراتو فأرسل جواسيسه لاستكشاف وضعهم الداخلي، وفي عام 721 ق.م توجه على رأس حملة متجنباً الدخول إلى عاصمتهم (تورشيبا) (Turushpa) بل قام بدورة واسعة حول بحيرة أورميا أتاحت له تثبيت سلطته على الهضبة الإيرانية، وأخيرا التحم

مع جيش الملك الاوراراتي في معركة شرقي البحيرة أعلاه حقق فيها الملك الآشوري انتصارا ساحقا وهرب ملك اوراراتو من المعركة وتابع الجيش الآشوري تقدمه حتى شمال بحيرة وان (Van) ومنها إلى بلاد نيري (Nairi) ودمرت الفرق الآشورية المدن الأوراراتية وخاصة مصاصير (Musasir) (طوب زاوه) وعادت بغنائم ثمينة، ولكن الذي أبهج الآشوريين هو استعادة المواد التي كان العدو قد نهبها من المدن الآشورية^(١٠٠).

بلغ شروكين الثاني بعد هذه الحملة أقصى قوته، وقاد من جديد حملة نحو الغرب ووصل حتى غزة وسحق الجيش المصري قرب مدينة رافيا (رفح) ثم احرقها^(١٠١)، ونقل سكانها وعاد إلى السامرة وسحق ثورة مدن: أشدود ومؤاب وعيدم بزعامة ملك يهوذا حزقيا^(١٠٢)، ولما وطد شروكين الثاني سلامة حدود بلاده الشرقية والغربية التفت إلى بابل وقاد عام 710 ق.م حملة مكنته من دحر التحالف البابلي – العيلامي بسهولة ثم استولى على كل المدن البابلية^(١٠٣).

وبينما كان شروكين في بابل فإن أوبيري (Uperi) حاكم دلمون (Dilmun) (البحرين) التي تقع إلى الجنوب من بلاد بابل قد سمع بانتصارات الملك الآشوري وخاف على نفسه وقدم هداياه (بالآشوري Nimirtu) اعترافا منه بسلطة الآشوريين كما سارع ملوك جزيرة يمنا (Ia'a) (قبرص) وبلاد (Iadnana) فارسلوا الهدايا والطاعة والولاء وكانت هداياهم مقبولة في عيون سرجون الذي ارسل اليهم مسلة عليها صورته منحوتة على عمود من الرخام الاسود نصبت في مدينة كيتون (Kition) (Citium) وهي الان في متحف برلين^(١٠٤).

اعتمد شروكين الثاني سياسة ضم ومزج الشعوب في مملكته كما اهتم بالتنظيم الإداري وبنى مدينة جديدة على بعد 25 كم شرق نينوى أطلق عليها اسم (دور شروكين)^(١٠٥) أي حصن شروكين وتعرف أطلالها اليوم خورسباد

ولاتزال أثارها شاهدة على عظمة هذا الملك، وبعكس مدينة كالخو (نمرود) فان دور شروكين (قلعة سرجون) كانت موقعا جديدا كليا غير معروفه سابقا سوى قرية زراعية صغيرة دعيت مكانوبا (Magganubba) كما جاء في نص لسرجون: (تقع مكانوبا اسفل جبل موصري (Musri) وهناك أبراج عالية وعين ماء تحيط بمدينة نينوى - لا أحد من الملوك السابقين... أدرك موقعها، وفهم (منافع) القرية أو أمر بحفر قناة هناك... لقد خططت ليل نهار كيف اشيد مدينة تكون مكانا مقدسا للآلهة العظام وفيها القصور العظيمة لإقامتي وحكمي، فأمرت ببنائها)، لقد عمل سرجون منذ البداية على اسكات اي معارضة تخص انشاء عاصمته المثالية التي شيدت على ارض مساحتها (315 هكتار وصورت بالنحت البارز على لوح حجري لأنها الأفضل في هندسة البناء وجغرافية الموقع، وفي عام 705 ق. م سقط الملك الآشوري قتيلا في معركة تابال (Tabal) في آسيا الصغرى عندما قاد المعركة ضد الكميرييين الذين بدؤا يشكلون خطرا على آشور على اثر نجاحهم في إسقاط مملكة اوراراتو نهائيا عام 706 ق. م. (١٠)

2. حكم الملك سين – آخي – أريبا (١١) (سنحاريب) 704-681 ق.م (١٢)
 أعتلى سين – آخي – أريبا عرش المملكة من دون مشاكل تذكر (١٣)، وكان قد تدرب إبان حكم أبيه على أصول الحكم وطريقة إدارة المملكة عندما كان ولي للعهد، وهو يعد من أقدر حكام الشرق الأدنى إداريا وعسكريا ونال أوسع شهرة بين ملوك آشور بسبب ورود ذكره في التوراة. (١٤)
 يبدو أن المسألة البابلية كانت من أول المشاكل التي واجهها الملك سين – آخي – أريبا إذ عاد ملكها المخلوع مردوخ بلادن الى بابل وطرد الحاكم الاشوري، فضلا عن إعلانه الاستقلال عن آشور وتحالف مع العيلاميين واتصل بالممالك الآرامية محرضا إياها على الثورة ضد مملكة آشور، كما

أرسل رسلا تحمل هدايا خاصة إلى حاكم مملكة يهوذا وكان هدف الملك البابلي الحصول على دعم خارجي للتخلص من السيطرة الآشورية. (١٠٠)

تحرك الملك سين – أخي – أريبا بسرعة على رأس جيش كبير واستطاع القضاء بقوة على التحالف البابلي-العيلامي في معركة فاصله عام 704 ق. م في مدينة كيش. (١٠١) أنهزم فيها الملك البابلي ولجأ إلى عيلام مخلفا وراءه غنائم كثيرة، وعين الملك الآشوري حاكما كلديا على العرش اسمه بيل- ابني (١٠٢)، ونظرا لعدم وجود قوات عسكرية كافية تحت سيطرة بيل – ابني فلم يكن في قدرته أن يحافظ على حكم البلاد بصورة فعالة ضد مردوخ بلادن وشركائه من العيلاميين والقبائل الكلدية والآرامية، فكان لزاما على الملك الآشوري العودة ثانية الى بابل عام 700 ق. م فيسحق العصيان ويزيح بيل – ابني (١٠٣) ويعين احد أبنائه يعتقد انه كان وليا للعهد ويدعى آشور – نادن – شومي على عرش بابل (١٠٤)، ثم وجه الملك سين- أخي-أريبا أنظاره صوب عيلام التي استعادت قوتها بعد انحطاط دام أربعة قرون وتحالف مع الكلدانيين وبذلك حملت رياح العنف الآشوري باتجاهه وقد أرسل الملك الآشوري عدة حملات نجحت باحتلال جنوب عيلام (١٠٥)، فرد الملك العيلامي باحتلال سبار وسلم البابليون إليه الحاكم الآشوري، عندئذ قرر الملك سين – أخي –أريبا التدخل شخصيا لتأديب العيلاميين والبابليين فسار على رأس جيشه عام 693 ق. م وانتصر على أعدائه في معركة قرب نيبور (١٠٦).

وثانيةً شكلت بلاد عيلام تحالفا جديدا مع الكلدانيين وشعوب زاغروس وبقايا الآراميين على ضفاف دجلة من دون انجاز حاسم لكلا المتحاربين، وفي عام 689 ق. م أتخذ الملك الآشوري المبادرة فأجتاح مدينة بابل بعد حصارها ثم دمرها بفعل النيران بعد أن نهب قصورها ومعابدها ثم سلطت مياه الفرات (مياه قناة اراختو Arahthu) لإغراقها كليا وبذلك قاست بابل اعنف تدمير شهدته خلال تاريخها القديم (١٠٧)، وولى الملك الآشوري سين – أخي – أريبا

ابنه آشور - أخ - أدينا (اسرحدون) ^(١٠٠) ملكا عليها وأمن استمرارية السيادة الآشورية لعدة سنوات، أما عيلام فقد قبلت أخيرا السلام مع آشور بعد محاولاتها الفاشلة ضدهم ^(١٠١)، وكان على الملك سين - أخي - أريبا أن يواجه تمرد المناطق الغربية عام 701 ق. م ^(١٠٢) المدعوم من مصر للتخلص من السيطرة الآشورية، فسار على رأس جيشه نحو سورية فأخضع الممالك الساحلية مثل صور وصيدا الذي لا إذا حاكمها بالفرار من المعركة إلى الجزيرة بعد تأخر وصول المساعدات المصرية إليه ^(١٠٣)، فضلا عن ممالك أخرى ثم تقدم جنوبا نحو الممالك (الفلسطينية) وأرغمها على تقديم الجزية وتابع طريقه لملاقاة الجيش المصري المعد لنجدة الممالك الثائرة وضرب الملك الآشوري الحصار على مدينة لخيخ (في فلسطين) فسقطت ثم اندحر الجيش المصري وأشار سنحاريب إلى انتصاره على قوة مصرية في معركة (التقيه) وكان يقود الحملة المصرية قائد مصري اطلق عليه سنحاريب اسم (سيو) لعله شبثاكا، وتراجع داخل حدوده ووصف سنحاريب هروب الملك المصري بقوله: " مثل راعي فقد قطيعة" ^(١٠٤)، وأخيرا جاء دور حزقيا ملك يهوذا فتقدم الجيش الآشوري لمحاصرة يهوذا المحصنة وسرعان ما تراجع ملكها عن الثورة وقدم كنوزه للملك الآشوري الذي وجدها غير كافية فأرسل بجيشه لاحتلال أورشليم ولم تسقط المدينة فأضطر الملك الآشوري إلى رفع الحصار عنها، إلا أن نتيجة الحصار هذا لم تعرف بوجه اليقين ^(١٠٥)، فيروي العهد القديم أن الجيش الآشوري حل فيه الوباء وفتك به، ولكن المرجح إن الجيش رفع الحصار عن أورشليم مقابل دفع جزية من الفضة والذهب والنساء من بينهن بنات الملك كما جاء في حوليات الملك سين - أخي - أريبا ^(١٠٦).

وفي عام 681 ق. م أوصلت مؤامرات الأسره الحاكمة إلى نهاية لم تكن سارة أودت باغتيال الملك سين - أخي - أريبا وذلك لاختياره الابن الأوسط آشور - أخ - أدينا وليا للعهد ^(١٠٧).

3. الملك آشور – أخ – أدينا (اسرحدون) 680-669 ق. م

ما أن سمع آشور – أخ – أدينا بمصير أبيه حتى أنفجر منتحبا وشق ثيابه (١٠) ولم يتأخر آشور - أخ - أدينا سوى الفترة اللازمة للتأكد من تأييد الآلهة، وخاصة الإلهة عشتار اربيل التي توصف باسم (السيدة bēlet) كما وردت في اسطوانة اسرحدون وتكريما لها أعاد بناء معبد عشتار اربيل وضريحها: [البس معبد عشتار (سيدته) بالالكتروم، وجعله مضيئا كضياء النهار، وطرز مداخله بالأسود وزخارف من راس طيور الانزو والثيران وإبطال عراة و غرافين من الفضة] (١١)، فسار على رأس جيش قوي وسحق العصيان ووطد سلطته، وقد حاول هذا الملك دائما أن يبهر شرعية حكمه وكأنها كانت في موضع الشك فما هو يقول كرمي أبي بأمر من الآلهة آشور وسن وشمش، وبيل، نابو، عشتار اربيل وقال (هذا هو خليفتي) (١٢) وفي يوم جميل من شهر نيسان وطبقا للإرادة الإلهية دخلت بسرور بيت ولاية العهد Bit-reduti الذي يبعث في النفس الرهبة حيث جوهر الملوكية (١٣).

بعد مصرع الملك سين – أخ – أريبا اندلعت الثورات في كل أرجاء المملكة وكان الملك الجديد مثل أسلافه قادر على مواجهة هذه الأعباء الثقيلة بعد مقتل والده (١٤).

غالبا موصف آشور - أخ - أدينا بأنه أكثر تسامحا من والده خاصة بالنسبة لبابل، لان أمه كانت بابليه وتدعى (نقية زاكتو) (Naqi'a Zakūtu) فقد دفعته مشاعر المودة إلى إعادة تعميرها بعد أن دمرها والده سين – أخي – أريبا (١٥)، مما اكسبه مودة سكانها وولاءهم وجنبه ثوراتهم، فضلا عن منحه الفرصة لإخضاع ارض البحر (١٦)، بعد ما أعلن أولاد مردوخ بلادن الاستقلال عن آشور فتوجه الملك آشور – أخ – أدينا نحوها وأخضعها وهرب ملكها نابو – زير – كيتي - ليشر إلى عيلام، ولكن العيلاميين قتلوه وحينما ظهرت عيلام للأخوين الثائرين بشكلها المجرد من الإخلاص (١٧)، تمكن أخيه

نائيد – مردوخ من الفرار إلى نينوى وفيها قَبَل نائيد – مردوخ أقدام الملك الآشوري فهولاه ملكا على ارض البحر بعد أن فرض عليه الجزية^(٤٤) وأصبح خاضعا لسيده آشور - أخ – أدينا^(٤٥).

وما أن أصبح آشور – أخ – أدينا سيد بيته بجلوسه على عرش والده،^(٤٦) حتى وجه قواته إلى الغرب بعدما قرر فرعون مصر تهرقا (نفرتم خورع) وجاء ذكره في التوراة بلفظة (ترهاقة) وسماه الاغريق (تاركوس) مواجهة الجيش الآشوري ليدفع خطره عن بلاده، وفي عام 674 ق. م قام الملك الآشوري حملته الأولى على مصر ولكنه فشل ثم تراجع بسبب العواصف الترابية التي واجهته في الحدود الشرقية المصرية بينما النص البابلي يشير الى قتال دام خمسة ايام انسحب على اثرها الجيش الاشوري،^(٤٧) وفي الحقيقة أن معلوماتنا عن هذه الحملة قليلة، ثم وجه جيشه نحو الهضبة الإيرانية حيث التقى جموع القبائل الكيمرية والاسكثية وهزمها كما عقد تحالف مع الميديين وتحديدًا مع ملكها راماتيا (Ramatea) زعيم مدينة اوركاز ابارنا (Urakazabarna)^(٤٨)، واخضع قيليقيا (Cilicia) وبلاد الأناضول، وعاد ثانية إلى سورية وسيطر من جديد على ساحلها وعقد معاهدات مع المدن الفينيقية^(٤٩)، وراح يستعد لإخضاع مصر لإدراكه إن سيطرته على الغرب لن تثبت مادامت مصر خارجة عن سلطته. ولهذا سار الملك الآشوري نحو مصر واتخذ من رفح قاعدة له وبعد مسيره شاقه – دامت خمسة عشر يوما خلال الكثبان الرملية ويومين خلال إقليم فيه (هكذا يقول) ثعابين برأسين قاتلة وهناك مسافة أخرى لقطعها تستغرق كلها شهر ونصفا^(٥٠)، تمكن من دخول العاصمة منف (منفس Memphis بالإغريقية) عام 671 ق. م وهرب الفرعون تهرقا، ثم هدم الملك الآشوري أسوار المدينة واحرقها وقتاد زوجة الفرعون وأولاده إلى نينوى كغنائم^(٥١)، ونصب الفرعون نخاو (نيكاو)الموالي له على عرش مصر وولده بسمتيك الأول ملك اثريب و منتومحات أمير طيبة^(٥٢).

لم يحقق هذا النصر سيطرة فعلية على مصر التي لم ترضخ للهزيمة أكثر من سنتين بل بقيت تلك السيطرة مؤقتة ووهميه وتلاشت فور انسحاب القوات الآشورية وعودتها إلى نينوى^(٤٠)، وقد تمكن طهرافا من إعادة سيطرته على منفس عام 669 ق.م، مما اضطر الملك آشور- أخ - أدينا لقيادة حملة أخرى في نفس العام والزحف نحو مصر لتأديب تهرقا والأمراء الكوشيين المتمردين^(٤١)، إلا انه توفي في الطريق وبذلك لم تحقق الحملة أهدافها بإعادة السيطرة على مصر^(٤٢)، لتقع مهمة إعادة فتحها على ابنه وخليفته آشور - بان - أبلي (آشوربانيبال)^(٤٣) 668- 626 ق.م^(٤٤).

4. الملك آشور - بان - أبلي (آشوربانيبال) 668- 626 ق.م

حافظت المملكة الآشورية على عظمتها في هذا العصر، وكان الملك آشور - أخ - أدينا قد أشرك ولديه في الحكم هما شمش - شم - اوكن و آشور - بان - ابلي من بين الأبناء الباقين^(٤٥)، ولاسيما بعد الوفاة المبكرة لابنه الأكبر سين - أدينا - إبلا ولي عهد مرشح لاعتلاء عرش بلاد آشور^(٤٦) فعين شمش -شم-اوكن ولي عهد مرشح على عرش بابل^(٤٧)، في حين عين آشور - بان - ابلي ولي عهد مرشح على نينوى^(٤٨)، وقد اقتضت سلطة الأول على بابل وبورسيا في حين حصل الثاني على كل المملكة الآشورية وقد سببت هذه القسمة أزمة داخلية حادة بعد مضي بضعة سنوات على الوحدة والتضامن بين الأخوين^(٤٩).

أتاح السلام الداخلي للملك آشور - بان - ابلي الفرصة لمتابعة العمليات العسكرية في مصر، وقد نجح في حملته الأولى عام 667 ق.م في سحق الجيش المصري، وكان من نتيجة هذه المعركة هروب الفرعون المصري تندمان (تانوتامون باكارع) من الاسرة الخامسة والعشرين إلى بلاد النوبة^(٥٠)، فضلا عن إعادة التنظيمات الإدارية الآشورية إلى مصر، ثم رجع

الملك الآشوري إلى نينوى ليتوجه ثانية إلى مصر عام 664 ق. م بعد وفاة طهرقا، ولاسيما بعد قيام التحالف المعادي لآشور الذي ضم خليفة طهرقا والأمراء المصريين وقد نجح الملك آشور – بان – ابلي من دخول طيبة (١٠)، ومن ثم اخضع مصر بكاملها للسيادة الآشورية التي لم تدم سوى مدة قصيرة لم تتجاوز خمسة عشر عاما بين (670- 655) ق. م (١١) إذ تمكن المصريين من إخراج الآشوريين من مصر وبمساعدة من جيوس ملك ليديا الذي امده بجنود من الكارين والايونيين، فيذكر نص لبسمتيك " رجال من البرونز خرجوا من البحر " ويقصد ذوي بشره حمراء لفتحها الشمس اخرجت الاشوريين، وقامت في مصر سلالة جديدة (الاسرة السادسة والعشرين) حكمت حتى 525 ق. م تاريخ سقوط مصر على يد الملك الفارسي قمبيز (الاسرة السابعة والعشرون) (١٢).

كان فشل المملكة الآشورية في تثبيت حكمها على مصر متوقعا فهي وان لم تستنزف قواها في حملاتها عليها إلا أنها كانت محتاجة إلى قطعاتها العسكرية لغرض سيطرتها على المناطق القريبة منها، في بلاد بابل و عيلام إذ تتمركز قوة المملكة الآشورية ومجدها وأمنها القومي الأكثر إلحاحا. أصبح الملك آشور- بان- ابلي بعد دخوله مصر ملكا (إمبراطورا) على أكثرية بلدان الشرق القديم، وقد أثار شهرته حسد وغيره اخية ملك بابل فأعلن الثورة عليه مدعما بولاء البابليين وحكام بلاد البحر (١٣)، وفي هذا الأثناء تحرك العيلاميون وقام مغتصب للسلطة يدعى تيومان في سوسا وأعلن نفسه ملكا فالتجأ أفراد الأسرة الملكية إلى نينوى طالبين الحماية من الملك الآشوري فلبى لهم الطلب، وخاضت جحافل معركة حامية الوطيس مع العيلاميين عام 653 ق. م انتهت بانتصار الآشوريين (١٤) باحتلال سوسا، وأعاد الملك الآشوري المبعدين إلى عروشهم (١٥) بيد إن هؤلاء خانوا من مد لهم يد العون والتحقوا بأخيه ملك بابل الذي كون حلفا كبيرا ضد أخيه، ألا إن الأخير استطاع من

كشفت المؤامرة في الوقت المناسب ولو قدر لكل تلك الشعوب أن تبادر بالهجوم وقت واحد لتحطمت المملكة الآشورية^(١٠).

ولمواجهة هذه الثورة العارمة تصرف الملك الآشوري بحكمة ومهارة فانقبتين فأتجه أولاً نحو بلاد بابل ودخل مدنها الواحدة تلو الأخرى ثم حاصر مدينة بابل ودخلها 647 ق.م وقتل ملكها حرقا في قصره^(١١)، وأقام الاحتفالات الدينية في شوارعها لتهدئة غضب الإلهة ثم نصب عليها حاكما كلدانيا يدعى كاندلانو (Kandalnu)^(١٢)، ومباشرة توجه إلى بلاد عيلام ودخلت الجحافل العسكرية الآشورية العاصمة سوسا، بعد أن هرب ملكها أمام جيش الملك الآشوري، ودمر عيلام كما ذكر في نصوصه، وكشفت التنقيبات التي جرت في مواقع سوسا حرق المدينة وما عانته من تدمير كبير في ابنيته، وبذلك تحولت عيلام إلى مقاطعة ضمن المملكة الآشورية^(١٣).

وفي عام 645 ق.م التفت الملك آشور-بان – ابلي نحو بلاد العرب الشمالية فشن حملة ناجحة ضد القبائل هناك، وفي نفس العام قاد آخر حملاته نحو سورية وفلسطين والمدن الفينيقية وانتصر عليها ونفى قسما من سكانها وجند آخرين.. ثم سجد أمام الإله آشور التي أنعمت عليه بهذا النصر الكبير^(١٤).

ومرت السنون من دون أحداث تذكر، دخلت سجلات المؤرخين الآشوريين مما يمكن إضافته إلى المآثر التي حققها الملك آشور-بان – ابلي مما يدل على إن السلام قد استتب في كل أرجاء المملكة، وتوقفت النصوص الآشورية عن ذكر الأحداث من 639 ق.م ولغاية وفاة الملك الآشوري (626) ق.م، ويستدل من هذا ان الحكم المباشر قد فرض في كل مكان ومع ذلك كان الملك آشور-بان – ابلي معتلا أو يعاني هما وحرنا عميقين وهذا ما نستنتجه من إحدى كتاباته إذ يقول " لقد عمت الأحقاد أرجاء البلاد... وها أنا ذا مثقل

بهموم الفكر ومتاعب الجسد ها أنا امضي مودعا أيامي الأخيرة بالأنات والحسرات... فألى متى هذا الجفاء يا إلهة آشور" (١٠).

اجمع الباحثون والمؤرخون على عدّ الملك آشور-بان – ابلي أهم ملوك آشور إطلاقاً، كان عسكرياً كفواً، وحاكماً مصلحاً، وعمرانياً عظيماً، مع انه لم يكن موجهاً لاستلام العرش إذ تلقى ثقافة كهنوتية وأدبية وعلمية (١١)، فقد استطاع وبجداره أن يقطف ثمار من سبقه من الملوك الآشوريين، ولكن بدأ الضعف يدب في هذه المملكة مع أواخر عهده الذي سجل نهاية عصر الازدهار وبداية عصر الفوضى والانحلال (١٢).

ولابد من الإشارة في ختام هذا البحث إلى إن الملك آشور – بان – ابلي قد أسس أضخم مكتبه، في التاريخ القديم ليس في العراق فحسب بل في الشرق الأدنى القديم (١٣)، حوت آلاف من الرقم الطينية التي جمعت من مصادر عديدة ودون على ألواحها عبارة ممتلكات آشور – بان – ابلي، وقد نقلت من مكتبة معبد نابو غير انه ضمت أحدهما إلى الأخرى وجعلت في قصر هذا الملك (١٤)، كما ضمت أيضاً الكثير من مدونات العراق القديم من المؤلفات الأدبية والعلمية والوثائق العقارية والتنظيمية والتشريعية فضلاً عن الوثائق الرسمية منها رسائل الملوك الآشوريين إلى حكام المقاطعات والقادة العسكريين، وأخيراً حوليات كبار ملوك آشور (١٥)، وقد حفظت هذه المكتبة للعالم كنوز الحضارات السومرية والبابلية والآشورية بعد أن كان النسيان قد طواها مدة 2400 سنة، ويكفي على سبيل المثال انه عثر فيها على ما لا يقل عن أربعة عشر رقماً من قصة الطوفان البابلية تعود إلى العصر الآشوري الحديث (١٦) 911-612 ق. م.

تدهور المملكة الآشورية وسقوطها 610-626 ق. م

لاتزال الأحداث التي شهدتها آشور بين عامي 627-612 ق. م غامضة لدى الباحثين الذين عجزوا عن تحليل العوامل التي أدت إلى تدهور وانهيار هذه المملكة بعد تلك الانتصارات الباهرة التي تحققت في عصر الملك آشور-بان –

ابلي 668-626 ق. م وبهذا الصدد يقول الباحث والمؤرخ (P, Garelli) " لقد بدأ سقوط هذه المملكة وكأنه لغز أو أحجية لا بل وصمة عار على جبين الباحثين والمؤرخين، إذ كيف يتقبل المرء منهم فكرة سحق هذه الآلة العسكرية الجبارة أمام قوى أقل شأنًا منها بكثير من البابليين والميديين الذين لا يملكون قوة عسكرية تضاهي قوة آشور وإذا كان من الصحيح انه باستطاعة البابليين القيام بحرب حصار بسبب تنظيمهم فإن من الصحيح أيضا القول إن قواتهم لم تكن كافية لسحق قوات آشور وإن أمدهم التحالف مع الفرسان الميديين قدرة أعاققت أو شلت تحرك المشاة من الجيش الآشوري " (٤٠)، ومع ذلك لم تكن القوة العسكرية ولا تقنيات الأعداء وأساليبهم هي التي أسقطت آشور بل الثورات الأهلية التي اندلعت منذ عام 626 ق. م حول مسألة ولاية العرش (٤١)، هي التي استنفذت قوة آشور وهي التي تفسر الأحداث التي جرت في مملكة آشور وفي الشرق الأدنى (٤٢).

بعد وفاة الملك آشور - بان - ايلي عام 626 ق. م عادت مشكلة وراثته العرش إلى الصدارة وكان ابنه ووريثه آشور - اتل - ايلاني أن يواجه انتفاضتين الأولى بقيادة احد قواده سين - شم - ليشر الذي سرعان ما ادعى الملوكية في بابل، واستطاع الملك الآشوري سحق قواته وإخراجه من مسرح الأحداث، والانتفاضة الثانية هي التي قادها احد أبناء آشور - بان - ايلي وهو سين - شار - أشكن ضد شرعية أخيه آشور - اتل - ايلاني (٤٣)، ولما اشتدت الحرب أوارها بين الأخوين، استغل الأمير الكلداني نبو- بلا اصر انهيار السلطة المركزية في بابل فأعلن نفسه ملكا عليها عام 626 ق. م بدعم من العيلاميين (٤٤) هذا وقد فشل الملك الشرعي لآشور من استعادة المناطق التي سيطر عليها أخيه الثائر حتى قتل أثناء العمليات العسكرية، وسارت القطعات العسكرية لأخيه الثائر نحو نينوى واعتلى عرش آشور عام 626 ق. م بدلا من أخيه وتلى ذلك انفصام عرى التحالف بينه وبين نبو بلا اصر الذي استقل في

بابل ثم بدأ يضغط على بلاد آشور من خلال حملات عسكرية متتالية على طول الفرات الأوسط (٢٠٠).

أما في سورية وفلسطين فقد استعادت الممالك استقلالها منذ اشتعال الحرب الأهلية بين الأخوين، وفي الوقت نفسه قام الفرعون المصري بسمتيك بالتقدم حتى احتل سورية وفلسطين فضلا عن تقدمه نحو الفرات ولاسيما بعد الانسحاب الآشوري من مصر وبذلك أصبحت آشور بين فكي الكماشة (٢٠١). وتظهر الأحداث إن المصريين قد أقلقهم التحالف بين الميديين والبابليين إذ كان أشد خطرا من أي خطر سابق من ناحية الآشوريين، لذا قرروا الانحياز إلى الآشوريين أعدائهم السابقين، ألا إن الدعم المصري كان متواضعا وغير مؤهل لإنقاذ الآشوريين (٢٠٢).

هذا وقد برز عنصر جديد قلب الأوضاع على مسرح الأحداث ولاسيما في الساحة الشرقية، هو القوة الميديّة بقيادة كي اخسار الذي استطاع أن يوحد القبائل الميديّة فضلا عن تجنيد جيش قوي سيطر بوساطته على المنطقة الواقعة بين بحيرة أورميا الى طهران، ثم بلاد فارس وأخذ من اكبثانا (قرب همدان) عاصمة له، وقد كان لهذا الفعل ابلغ الأثر على اقتصاديات آشور فقد أبعدهم عن السيطرة على الطرق التجارية القادمة من سورية وشمال بلاد فارس التي كانت تتسرب إلى آشور (٢٠٣)، فضلا عن جعل آشور عاجزة عن الدفاع عن مقاطعاتها الشرقية تماما، مثلما أصبحت عاجزة عن الدفاع عن مقاطعاتها الغربية (٢٠٤).

وفي أواخر العام 615 ق.م، قام الميديون بهجومهم المرتقب وذلك بالزحف أولا على شرقي دجلة على منطقة أرابخا (كركوك حاليا)، حينما كانت المعارك على أشدها بين الآشوريين و الكلدانيين الذين اندفعوا حتى أسوار مدينة آشور بعد دحر الجيش الآشوري، وفشلوا في احتلالها بعد أن أرسلت نينوى

نجدة لإنقاذ المدينة المقدسة وأجبرت القوة الآشورية على تراجع الكلدانيين ونجحت في حصر نبو بلا اصر داخل قلعة تكريت^(٦٤).
أنهكت هذه العمليات العسكرية قوى الطرفين اللذين لم يقوموا بأي تحرك حاسم ضد الجيش الميدي الذي وصل إلى وراء نهر دجلة عام 614 ق. م ومع انه فشل في الدخول إلى نينوى إلا أنه تابع طريقه بقيادة فرقه العسكرية دون التوقف نحو قلب المملكة الآشورية العاصمة آشور المقدسة ودخلها عنوة ونهب وسلب قصورها ومعابدها، ويبدو إن نبوبلاصر قد توجه هو الآخر إلى آشور بعد أن احتلها الميديون، وإزاء هذه الأوضاع الجديدة التي وضعت الميديين في المقدمة من حيث القوة أضطر نبو بلا اصر لعقد تحالف مع الملك الميدي لاقتسام المملكة الآشورية واستطاع الحليفان احتلال نينوى وتدميرها بعد مقاومة دامت ثلاث شهور واختفى ملكها بعد أن اجتاحت الجيوش الغازية المدينة عام 612 ق. م^(٦٥).

وفي الختام أن فترة مقاومة نينوى، العاصمة الحصينة ومركز قوى المملكة عرفها التاريخ القديم، كانت قصيرة جدا مقارنة بغيرها من المدن التي واجهت حصار جيوش قوية، كمدينة بابل والحضر وغيرها، وربما كانت هناك أسباب أخرى غير واضحة لدينا عجلت من سقوط المدينة، أما الكُتَّاب الكلاسيكيون فضلا عما ورد من أخبار كتاب العهد القديم يعللون سقوط نينوى بهذه السرعة بحدوث فيضان كبير، ربما كان فيضان النهر الخوصر الذي يخترق المدينة مما ساعد على جرف جزء من تحصينات المدينة الدفاعية وفتح ثغرة في أسوارها استفاد منها الغزاة، إلا أن الأخبار تشير أيضا إلى إن نينوى سقطت في شهر أب (Abu) ^(٦٦)، إلا انه من غير المحتمل أن يحدث فيضان نهر الخوصر أو دجلة في هذا الشهر من السنة، وبعد أن اجتاحت الجيوش الغازية نينوى لم يعد للآشوريين كيان سياسي في بلاد آشور نفسها إلا بعض القطعات التي اتجهت إلى الغرب نحو مدينة حران، وربما لم تكن تلك القطعات في مدينة نينوى أثناء الاجتياح، ونصبت عليها ملكا من الأسرة المالكة

الآشورية هو آشور- أوبلط الثاني 612- 610 ق.م للمقاومة في حران وكان عمله بلا مستقبل، ذلك لان نيو بلا اصرا استطاع احتلال حران (كوزانا Guzana) عام 609 ق.م (١١) وانسحب منها الآشوريين والفرق المصرية الى ما وراء الفرات، وحاول الملك الآشوري من جديد استعادة حران بمساعدة المصريين، إلا أن محاولته باءت بالفشل لان النجدة المصرية لم تصل في الوقت المناسب، فما إن تقدم الفرعون نخاو (نيكاو) إلى كركميش حتى سقطت حران وبسقوطها انتهى والى الأبد دور الآشوريين على مسرح الأحداث (١٢).

الهوامش

- (١) عامر، سليمان: المدرسة العراقية في دراسة تاريخنا القديم، الموصل – 2009، ص 81
- (٢) ساكز، هاري: عظمة بابل، (لندن- 1962)، ترجمة عامر سليمان، الموصل – 1969، ص 610
- (3) Oppenheim, Leo: " The Ancient Near East Text" Princeton University Press. 1969. p 283
- (٤) حتي، فليب: خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى، بيروت- 1975، ص 69.
- (٥) الميديون: هم مجموعة من القبائل الآرية التي استقرت وراء الحاجز الجبلي الممتد من العراق وعيلام وورد اسمهم في النصوص المسمارية (Made)، وقاد الملوك الآشوريون ضدهم سلسلة من الحملات العسكرية: ينظر: باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج 1، بغداد، 1986، ص 389 // الصالحي، صلاح رشيد: المملكة الحثية، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول، بغداد، 2007، ص 542
- Luckenbill, D. D;" Ancient Records of Assyria and Babylonian". Voll II (New York). 1977. p. 519
- (٦) الكميريون: من القبائل الهندو-أوربية التي اندفعت من الأنحاء الجنوبية لروسيا (اوكرانيا) وعبرت جبال القوقاز واستقرت في روسيا الصغرى وبلاد الأناضول في القرن الثامن ق.م، ينظر، باقر، طه: مقدمة، ج 1، ص 515 // الصالحي، صلاح رشيد الصالحي: القبائل السيمرية والاسكتية، الردع الآشوري والاخميني ضد القبائل الهند- أوربية، الكتاب العلمي السنوي لمركز إحياء التراث العلمي العربي، العدد 2، جامعة بغداد، 2010-2011، ص 170- 220

Frenkel, David: "The Ancient Kingdom of Urartu". British Musuem. 1982. p. 14

(٧) اوراراتو: وهي دولة قوية تمركزت في المنطقة الواقعة حول بحيرة وان وقد استغرقت مدة ازدهارها من عام 900-600 ق.م، ينظر: اوبنهايم، ليو: بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق، بغداد، 1981، ص 511

(٨) الاسكثيون: من القبائل الهند-أوربية التي التحقت بالكيمريين الذين توغلو قبلهم واستوطن معهم في آسيا الصغرى وارمينيا (Armenia) وإيران وادي التقاتهم إلى خلق قوة كبيرة أخذت تهدد مصالحي الآشوريين في المنطقة، ينظر: باقر، طه، ج 1، ص 521-522 // الصالحي، صلاح رشيد: القبائل السيمرية والاسكثية...، ص 170-220

Burney, C: "From village to Empire" Oxford. 1977. P. 196

(٩) الميديون: وهم من البدو دخلوا ارض كنعان من الأقوام البدوية وغرفوا هؤلاء بأنهم ادخلوا الجمل المدجج وأصبح سلاح له مفعول في الحرب، ينظر: حتي، فليب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبد المنعم رافق، ج 1، بيروت، 1958. ص 196.

(١٠) باقر، طه: المقدمة، ص 545.

(١١) كانت الحملة بقيادة الملك نيكاو (الثاني). وحام اب رع (609 – 594) ق.م، يعتقد انه حكم من 6 الى 9 سنوات، ومع بداية حكمه كانت الإمبراطورية الآشورية قد انتهت وطلب آخر ملوكها (آشورابالط الثاني) الذي تمركز في مدينة (حاران) مساعدة الجيش المصري، وأثناء تقدم نيكاو التقى مع الملك العبري (يوشع) فانتصر عليه وضم فلسطين وسوريا، وفي عام (605) ق.م التقى الجيش البابلي بقيادة نبوخذنصر بالملك نيكاو ودارت معركة فاصلة عند مدينة كركميش، انتهت بهزيمة الفرعون وفقدت مصر أراضيها في سوريا، وعقد اتفاق بين الطرفين من شروطها ألا يخرج ملك مصر عن حدود بلاده الأصلية قط، ومن أعماله إنشاء أسطول في البحر المتوسط وآخر في البحر الأحمر. أي روبسن بابك: قصة الآثار الآشورية، ترجمة يوسف عبد القادر (بغداد- 1972)، ص 135 // وائل فكري: موجز موسوعة مصر القديمة، الجزء الأول، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2009، ص 658-660.

(١٢) الحبالي، رضوان صباح: سقوط نينوى 612ق.م دراسة تحليلية في الأسباب والنتائج، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2009، ص 118

(١٣) سليمان، عامر: المدرسة العراقية، ص 81

(١٤) ساكز، هاري: عظمة بابل، ص 610.

(15) Gadd , C. J: "Inscribed Prisms of Sargon II from Nimrud" Iraq. 1954. Pp. 22. 44.

(16) Grayson, A. K: "Assyrian and Babylonian Chronicles " New York. 1975. p. 32.

(17) Ibid: p 32.

(١٨) الدير: منطقة تقع عند الحدود العراقية الإيرانية قرب بدرة وقد كانت مركز استطلاع للمملكة الآشورية في ذلك الوقت، ينظر:

- Brinkman, J. A. "Elamite Military Aid to Merodach Baladan" JENS 24. No 3. Chicago. 1965. P. 161.
- (19) ARAB: (1926). Vol I. Pp. 11 - 15.
- (٢٠) علي، قاسم محمد: سرجون الآشوري (721-705) ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1983، ص69// الصالحي، صلاح رشيد: الإستراتيجية الآشورية للدولة الآشورية 626-722 ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربي، بغداد، 1998، ص 15.
- (٢١) الصالحي، صلاح رشيد: المملكة الحثية، ص 508
- Tadmor , H "The Campaigns of Sargon II of Assur" JCS 12 1955. p. 22.
- (22) Olmstead, A: "History of Ancient Persia" Chicago. 1959. p. 341.
- (٢٣) ساكز، هاري: عظمة بابل، ص144.
- (24) Brinkman, J. A. "Elamite Military Aid to Merodach Baladan" JNES 24. 1965. Pp. 161-166.
- (٢٥) الصالحي، صلاح رشيد: الاستراتيجية الآشورية...، ص 116
- ARAB: (1927). Voll. II. No. 28
- (26) Gadd, C. J: "Inscribed Prisms. op. cit –p. 192.
- (٢٧) الصالحي، صلاح رشيد الصالحي: مدن مثلث بلاد آشور (آشور، نينوى، أربيل) في العصر الآشوري الحديث 911 – 612 ق.م، بحوث المؤتمر العلمي الثاني 24-26 شباط/2013، تاريخ أربيل ودورها الحضاري، أربيل، 2014، ص149-166
- Oates, D. : "Studies in the Ancient History of Northern Iraq". London. 1968. p. 42.
- (28) Mellaert, J: "The Archaeology of Ancient Turkey" London. 1978. p. 98.
- (٢٩) سليمان، عامر: المدرسة العراقية، ص81
- (٣٠) ساكز، هاري: عظمة بابل، ص610
- (٣١) قابلو، جباغ: تاريخ الحضارات القديمة في الوطن العربي، دمشق، 2009، ص102، ساكز، هاري: قوة آشور، لندن، 1984، ترجمة عامر سليمان، بغداد، 1999، ص143
- (٣٢) سفر الملوك: 18-1-5، سفر أخبار الأيام الثاني 28، 29
- (33) Brinkman, J. A: Elamite, op. cit. p. 164.
- (٣٤) ديلا، بورت: بلاد الرافدين، بلاد بابل وآشور، ترجمة مارون ألخوري، (بيروت-1950)، ص55.

- (٣٥) الأحمد، سامي سعيد: الصراع خلال الألف الأول ق. م (933-331 ق. م) في الصراع العراقي الفارسي، (بغداد-1983)، ص66.
- (٣٦) ساكز، هاري: عظمة بابل، ص151.
- (٣٧) بوستغيت، نيكولاس: حضارة العراق وأثاره تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم أجلي، (بغداد-1991)، ص118.
- (٣٨) قابلو، جياغ: تاريخ الحضارات القديمة، ص102.
- (٣٩) ساكز، هاري: عظمة بابل، ص152.
- (٤٠) فرحان، وليد محمد صالح: العلاقات السياسية للدولة الآشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1976، ص100-101.
- (٤١) سليمان، عامر: المدرسة العراقية، ص81.
- (42) Brinkman, J. A: "The Kassite period and the Assyrian king. Roma. 1969. Pp. 333-340.
- (٤٣) الأحمد، سامي سعيد: تاريخ فلسطين القديم، بغداد، 1979، ص227.
- (٤٤) الصالحي، صلاح رشيد: الاستراتيجية العسكرية للدولة الآشورية 626-722 ق. م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربي، بغداد، 1998، ص78.
- Hall, H. R: "The Ethiopians and Assyrian in Egypt". CAH III. Cambridge. 1976. Pp. 71-73
- (٤٥) حبيب، طالب منعم: سنحاريب ومنجزاته (704-681 ق. م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1986، ص115-116.
- (٤٦) سفر الملوك الثاني: الإصحاح: 18: 17-27.
- (٤٧) باقر، طه: مقدمة، ج 1، 1986، ص518.
- (٤٨) قابلو، جياغ: تاريخ الحضارات القديمة، ص114.
- (٤٩) الصالحي، صلاح رشيد: مدن مثلث بلاد آشور (آشور، نينوى، أربيل) في العصر الآشوري الحديث 911 – 612 ق. م، بحوث المؤتمر العلمي الثاني 24-26/شباط/2013، تاريخ أربيل ودورها الحضاري، أربيل، 2014، ص149-166.
- Parpola ,S: " State Archives of Assyria studies" (SAAS) V11. 1998. p. 24.
- (٥٠) ساكز، هاري: عظمة بابل، ص152.
- (51) Parpola, S "Assyrian Prophecies" SAAS 1X. Helsinki. p. LXX11.
- (52) Ibid: p. LXX11.
- (٥٣) حول موضوع النساء في العصر الآشوري الحديث يمكن مراجعة المؤلف وهيب خزل: علاقة الآشوريين مع مدن الساحل الفينيقي 911-612 ق. م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2012، ص612.

- Saana Teppo: " Women and their Agency in the Neo-Assyrian Empire " Assyriologia Pro gradu , 2005. P. 34
- (54) Sykes, Sir. Percy: " A History of Persia" Voll I. London. 1969. P. 88
- (55) ارض البحر: المقصود بها المنطقة الواقعة عند التقاء نهري دجلة والفرات ومصبهما في الخليج العربي. ينظر: اوبنهايم، ليو: بلاد ما بين النهرين، ص 505.
- (56) الشمس، ماجد عبدالله: من تاريخ الفترة الآشورية في القسم الجنوبي من العراق، سومر، مج 29، ج 1-2، 1973، ص 297.
- (57) منصور، ماجدة حسو: الصلات الآشورية الأرامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1995، ص 139.
- (58) Nougayrol, Y, "Nouveau Fragment de prisme d'Asarhaddon Restauration de Babylone" AFO 18 (1959). P. 314- Relatant La 318.
- (59) الهتاش، طعمه وهيب خزعل: علاقة الآشوريين مع مدن الساحل، ص 96.
- (60) باقر، طه: المقدمة، ج 1، ص 197 // الصالحي، صلاح رشيد: الإستراتيجية الآشورية... ص 141-142
- (61) SAA, vol, 11, p. X1XX
- (62) Parpola, S: "Neo-Assyrian Treaties from the Royal Archives of Nineveh" JCS 39. No. 1. (1987). Pp. 161-170
- (63) سليمان، عامر: قوة آشور، ص 157.
- (64) الفتلاوي، احمد حبيب: اسر حدون 669-680 ق. م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، 2006، ص 142. // وائل فكري: موجز موسوعة...، ص 658-661
- (65) المصدر نفسه. ص 660
- (66) Hall, H, R,: "The Ethiopians and Assyrian" op. cit. Pp. 280-283.
- (67) Ibid: p. 283.
- (68) Grayson, A. K: " Assyrian and Babylonian" op. cit. p. 86
- (69) سليمان، عامر: المدرسة العراقية القديمة، ص 81.
- (70) ساكز، هاري: عظمة بابل، ص 610.
- (71) المصدر نفسه، ص 157.
- (72) Ahmed. S. S: "Southern Mesopotamia in the Time of Ashurbanipal" Paris. 1968. p. 63.
- (73) Ibid: p. 63.
- (74) Ibid: p. 63.

(75) Wisemen, "The Vassal- Treaties of Esarhaddon" Iraq 20. 1958. P. 1. 99.

(٧٦) الدوري، رياض عبد الرحمن: آشوربانيبال 669-627 ق. م سيرته ومنجزاته، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة بغداد، 1986، ص72.

(٧٧) ساكز، هاري: قوة آشور، ص158.

(٧٨) الدوري، رياض عبد الرحمن: آشوربانيبال، ص78.

(٧٩) مهران، محمد بيومي: مصر والشرق الأدنى، مصر من قيام الدولة الحديثة حتى الأسرة الحادية والثلاثين، ج 3، ط4، الإسكندرية، 1988، ص669.

(٨٠) الدوري، رياض عبد الرحمن: آشوربانيبال، ص107.

(81) ARAB: (1927). Voll II. T. N. 787.

(٨٢) الراوي، فاروق: معارك النصر. سجلاتها في الكتابات المسمارية، مجلة بين النهرين، بغداد، 1984، ص109.

(٨٣) رو، جورج: العراق القديم، ترجمة حسين علوان، بغداد، 1984، ص444

(٨٤) يعتقد ان كاندلانو هو لقب ملكي لاشوربانيبال نفسه في بلاد بابل لأنه حكم بابل حتى وفاة اشوربانيبال ولذلك فالشخصية غامضة: الصالحي، صلاح رشيد، الاستراتيجية العسكرية، ص 149-150

ARAB: (1927). Vol II. T. N. p. 794.

(٨٥) الدوري، رياض عبد الرحمن: آشوربانيبال، ص120.

(86) ARAB: (1927). Voll II. p. 787.

(87) Weidner, E: "Assurbanipal in Assure" AFO 13. (1939). Pp204-218.

(88) Grayson, A. K, op. cit, p 65.

(89) ARAB “(1927). Vol II, T. N. p. 986.

(٩٠) باقر، طه: مقدمة، ج1، ص576.

(٩١) خليل، بهيجة: موسوعة حضارة العراق، ج1، بغداد، 1985، ص268.

(٩٢) عواد، كوركيس: خزائن الكتب في العراق، بغداد، 1948، ص53.

(93) Layard, A. H: "Nineveh and its remain" Voll 2 (London-1884). Pp. 10-30.

(٩٤) علي، فاضل عبد الواحد: الطوفان في المراجع السماوية، دمشق، 1999، ص23.

(٩٥) راجع كتابه:

Le Proche-Orient asiatique 2. Les empires. Pp. 239-240.

(٩٦) الأحمد، سامي سعيد: لماذا سقطت الدولة الآشورية، مجلة سومر، مج 27، بغداد، 1971، ص123.

(٩٧) ساكز، هاري: قوة آشور، ص170-171.

- (٩٨) يعقوب، دانية جمال الدين: سياسة الدولة الآشورية الحديثة في بلاد الشام 911-610 ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة دمشق- 2008، ص100.
- (٩٩) ساكز، هاري: قوة آشور، ص171.
- (١٠٠) مهران، محمد بيومي: مصر والشرق الأدنى القديم، ج3، ص649.
- (١٠١) المصدر نفسه، ص649.
- (١٠٢) الهاشمي، رضا: العرب في ضوء المصادر المسمارية، مجلة كلية الآداب، العدد، 22، بغداد، 1978، ص660.
- (١٠٣) قابلو، جياغ: تاريخ الحضارات القديمة، ص108.
- (١٠٤) ساكز، هاري: قوة آشور، ص172.
- (١٠٥) سليمان، عامر: منطقة الموصل في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، موسوعة الموصل الحضارية، مج1، ص106.
- (١٠٦) ساكز، هاري: قوة آشور، ص173.
- (١٠٧) قابلو، جياغ: تاريخ الحضارات القديمة، ص109.
- (١٠٨) وائل فكري: (2009)، موجز موسوعة...، ص 658-661 // ساكز، هاري: قوة آشور، ص174.

المصادر العربية

١. اوبنهايم، ليو: بلاد ما بين الرافدين، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق، بغداد، 1981
٢. أي روبسن بابك: قصة الآثار الآشورية، ترجمة يوسف عبد القادر، بغداد، 1972
٣. الأحمد، سامي سعيد: لماذا سقطت الدولة الآشورية، مجلة سومر، مج 27، بغداد، 1971
٤. الأحمد، سامي سعيد: تاريخ فلسطين القديم، بغداد، 1979
٥. الأحمد، سامي سعيد: الصراع خلال الألف الأول ق.م (933-331 ق.م) في الصراع العراقي الفارسي، بغداد، 1983.
٦. باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج 1، بغداد-1986
٧. بوستغيت، نيكولاس: حضارة العراق وأثاره تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم الجليبي، بغداد، 1991.

٨. الدوري، رياض عبد الرحمن: آشوربانيبال 669-627 ق. م سيرته ومنجزاته، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأثار، جامعة بغداد، 1986
٩. ديلا، بورت: بلاد الرافدين، بلاد بابل وآشور، ترجمة مارون الخوري، بيروت، 1950.
١٠. حتي، فليب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبد المنعم رافق، ج1، بيروت، 1958.
١١. حتى، فليب: خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى، بيروت-1975
١٢. الحياي، رضوان صباح: سقوط نينوى 612ق. م دراسة تحليلية في الأسباب والنتائج، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل. 2009
١٣. حبيب، طالب منعم: سنحاريب ومنجزاته (704-681 ق. م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1986
١٤. خليل، بهيجة: موسوعة حضارة العراق، ج1، بغداد-1985.
١٥. رو، جورج: العراق القديم، ترجمة حسين علوان، بغداد، 1984.
١٦. الراوي، فاروق: معارك النصر. سجلاتها في الكتابات المسمارية، مجلة بين النهرين، بغداد، 1984
١٧. ساكز، هاري: عظمة بابل، (لندن- 1962)، ترجمة عامر سليمان، الموصل. 1969
١٨. ساكز، هاري: قوة آشور (لندن- 1984)، ترجمة عامر سليمان، بغداد، 1999
١٩. سليمان، عامر: منطقة الموصل في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، موسوعة الموصل الحضارية، مج1، بلا
٢٠. الشمس، ماجد عبدالله: من تاريخ الفترة الآشورية في القسم الجنوبي من العراق، سومر، مج 29، ج1-1973
٢١. الصالحي، صلاح رشيد: الإستراتيجية العسكرية للدولة الآشورية 722-626 ق. م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربي، بغداد، 1998.

٢٢. الصالحي، صلاح رشيد: المملكة الحثية، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول، بغداد، 2007
٢٣. الصالحي، صلاح رشيد الصالحي: القبائل السيميرية والاسكتية، الردع الاشوري والاخميني ضد القبائل الهند- أوربية، الكتاب العلمي السنوي لمركز إحياء التراث العلمي العربي، العدد 2، جامعة بغداد، 2010-2011
٢٤. الصالحي، صلاح رشيد: مدن مثلث بلاد آشور (آشور، نينوى، أربيل) في العصر الأشوري الحديث 911 – 612 ق. م، بحوث المؤتمر العلمي الثاني 24-26/شباط/2013، تاريخ أربيل ودورها الحضاري، أربيل، 2014
٢٥. عامر، سليمان: المدرسة العراقية في دراسة تاريخنا القديم، الموصل – 2009
٢٦. علي، قاسم محمد: سرجون الآشوري (721-705) ق. م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1983
٢٧. عواد، كور كيس: خزائن الكتب في العراق، بغداد، 1948
٢٨. علي، فاضل عبد الواحد: الطوفان في المراجع السماوية، دمشق، 1999
٢٩. فرحان، وليد محمد صالح: العلاقات السياسية للدولة الآشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1976
٣٠. الفتلاوي، احمد حبيب: اسر حدون 680-669 ق. م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، 2006
٣١. قابلو، جباغ: تاريخ الحضارات القديمة في الوطن العربي، دمشق، 2009
٣٢. الهاشمي، رضا: العرب في ضوء المصادر المسمارية، مجلة كلية الآداب، العدد، 22، بغداد، 1978
٣٣. الهتاش، طعمه وهيب خزعل: علاقة الآشوريين مع مدن الساحل الفينيقي 911-612 ق. م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2012
٣٤. منصور، ماجدة حسو: الصلات الآشورية الآرامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1995
٣٥. مهران، محمد بيومي: مصر والشرق الأدنى، مصر من قيام الدولة الحديثة حتى الأسرة الحادية والثلاثين، ج 3، ط4، الإسكندرية، 1988

٣٦. وائل فكري: موجز موسوعة مصر القديمة، الجزء الأول، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2009.
٣٧. يعقوب، دانية جمال الدين: سياسة الدولة الآشورية الحديثة في بلاد الشام 911-610 ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة دمشق- 2008

Bibliography

1. Ahmed. S. S: "Southern Mesopotamia in the Time of Ashurbanipal" Paris. 1968. p. 63.
2. Brinkman, J. A. "Elamite Military Aid to Merodach Baladan" JNES 24. 1965
3. Burney, C: "From village to Empire" Oxford. 1977
4. Frenkel, David ; "The Ancient Kingdom of Urartu". British Musuem. 1982
5. Gadd , C. J: "Inscribed Prisms of Sargon II from Nimrud" Iraq. 1954.
6. Grayson , A. K: " Assyrian and Babylonian Chronicles " New York. 1975
7. Hall, H. R: "The Ethiopians and Assyrian in Egypt". CAH III. Cambridge. 1976
8. Layard ,A. H: Nineveh and its remain" Voll 2. London. 1884
9. Luckenbill, D. D ;"Ancient Records of Assyria and Babylonian ". voll II (New York). 1977

10. Le Proche-Orient asiatique 2. Les empires. Pp. 239-240.
11. Olmstead , A: "History of Ancient Persia" Chicago. 1959
12. Nougayrol, Y, "Nouveau Fragment de prisme d,Asarhaddon Restauration de Babylone" AFO 18 (1959). p. 314-Relatant La 318.
13. Oppenheim. Leo: "The Ancient Near East Text" Princeton University Press. 1969
14. Parpola ,S: " State Archives of Assyria studies" (SAAS) V11. 1998.
15. Parpola,S: "Neo-Assyrian Treaties from the Royal Archives of Nineveh" JCS 39. No. 1. 1987.
16. Parpola , S "Assyrian Prophecies" SAAS 1X. Helsinki. p. LXX11.
17. Saana Teppo: " Women and their Agency in the Neo-Assyrian Empire " Assyriologia Pro gradu , 2005.
18. Sykes ,Sir. Percy: " A History of Persia" Voll I. London. 1969
19. Tadmor , H "The Campaigns of Sargon II of Assur" JCS 12 1955.
20. Weidner, E: "Assurbanipal in Assure" AFO 13. 1939.
21. Wisemen, "The Vassal- Treaties of Esarhaddon" Iraq 20. 1958.

The Assyrian Kingdom from the Age of Power to Galapse

M.D. Tuama Waheeb Khazaal

College of Arts
Tiktit University

(Abstract)

The caliphs of Tukalti Able III (Tiglath-pileser) sustained their extension and enclosure strategy whom they were highly talented with outstanding potentialities. They performed their political plan of extinguishing the ambitions of the upper class and the internal uprisings. The Assyrian Kingdom, in the eighth century BC reached to the highest degree of expansion that no other ancient Iraqi kingdom had reached. It dominated the whole near east but it did not have absolute command due to the subsequent uprisings that outbursted in the regions attached to the kingdom near the borders.

The Uprisings of the Syrian and Canaanian kingdoms, supported by the Egyptians, did not stop and the Assyrian failed to attach Babylon, the jewel of the Crown, in spite of the colourful traits bestowed on their king's campaigns.

Indo-European peoples arose in the bordering areas of the north and east and they settled on the Iranian highland, among them were the Medians, Kameranians who destroyed the kingdom of Aurartu in 706 BC among them were the Askeshiyans who went westward and looted Assyria.